

أخلاقيات البحث العلمي والأمانة العلمية

مقدمة

يُعد البحث العلمي الركيزة الأساسية للتطور البشري والوسيلة المنهجية الأهم لاكتساب المعرفة وتطوير التقنيات وحل المشكلات المعقدة التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

ومع الطفرة الرقمية الهائلة والتوسع الكمي في الإنتاج الأكاديمي خلال العقود الأخيرة، واجه المجتمع العلمي تحديات متزايدة تتعلق بالحفاظ على جودة المخرجات البحثية وموثوقيتها. بناءً على ذلك، برزت "أخلاقيات البحث" و"الأمانة العلمية" ليس كخيار سلوكي للباحث، بل كإطار حوكمي ومعياري صارم للحكم على أهلية النتائج المعرفية ونزاهتها.

إن الالتزام بالقيم الأخلاقية في البيئة الأكاديمية يمتد عبر دورة حياة البحث كاملة؛ بدءاً من صياغة الفرضيات واختيار العينات، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وصولاً إلى النشر والملكية الفكرية. تكمن أهمية هذا التقرير في تفكيك المفاهيم المحورية للأمانة العلمية، ورصد مظاهر الانحراف الأكاديمي، وتحديد الأدوار المنوطة بالمؤسسات التعليمية لتعزيز بيئة بحثية قائمة على النزاهة والشفافية.

الإطار المفاهيمي لأخلاقيات البحث العلمي

يُقصد بأخلاقيات البحث العلمي: مجموعة المبادئ، والقيم، والمعايير التوجيهية التي تضبط سلوك الباحث وتحدد مسؤولياته تجاه المجتمع العلمي والمشاركين في الدراسة. تهدف هذه المنظومة إلى صيانة الحقيقة العلمية وتحقيق الموضوعية المطلقة. وتستند الأخلاقيات البحثية إلى خمسة مبادئ تشغيلية:

- **أولاً: الصدق الأكاديمي (Academic Honesty)** التزام الباحث بنقل البيانات والنتائج وتفسيرها كما هي في الواقع، دون تحوير، أو مبالغة، أو إخفاء للنتائج التي قد تتعارض مع فرضياته الأولية أو توجهاته الشخصية.
- **ثانياً: الموضوعية والحياد (Objectivity)** تجرد الباحث من الميول الشخصية، أو العقائدية، أو المصالح التمويلية أثناء مراحل القياس والتحليل، والاعتماد الحصري على الأدلة المادية والبرهان الإحصائي.
- **ثالثاً: حماية وحقوق المشاركين (Human Subjects Protection)** الالتزام الأخلاقي والقانوني بمنع إلحاق أي ضرر (جسدي أو نفسي أو اجتماعي) بأفراد عينة الدراسة. ويتطلب ذلك حتمية الحصول على "الموافقة المستنيرة" (Informed Consent)، وضمان سرية البيانات وتعمية الهويات.
- **رابعاً: المسؤولية المجتمعية والعلمية (Accountability)** إدراك الباحث للآثار المترتبة على نشر بحثه، وتحمله التام للتبعات المعرفية والتطبيقية لنتائجه، مع الالتزام الذاتي بتصحيح أي خطأ غير مقصود يظهر بعد النشر.
- **خامساً: العدالة والإنصاف (Fairness)** التوزيع العادل لفرص المشاركة، والتعامل المتكافئ مع أفراد العينة، والاعتراف الدقيق بحجم مساهمة كل باحث مشارك في الفرق البحثية متعددة التخصصات.

مفهوم الأمانة العلمية وممارساتها التطبيقية

تُمثل الأمانة العلمية الجانب الإجرائي والتنفيذي للأخلاقيات؛ وهي الاعتراف الصارم بالحقوق الفكرية للمخرجات السابقة، ونسب الأفكار والبيانات والتحليلات إلى أصحابها الأصليين. وتتجلى الأمانة العلمية تطبيقاً في الممارسات التالية:

1. **التوثيق المنهجي الصارم:** استخدام الأنظمة العالمية المعتمدة لتوثيق المصادر والمراجع (مثل APA, Harvard, MLA, IEEE) داخل المتن وفي قائمة المراجع النهائية.

2. التمييز الحاسم بين الاقتباس المباشر وغير المباشر: وضع النصوص المنقولة حرفيًا بين علامات تنصيص "" مع ذكر رقم الصفحة، وصياغة الاقتباس غير المباشر (إعادة الصياغة) بأسلوب الباحث الخاص مع الحفاظ على المعنى الأصلي والإحالة للمصدر.
3. الشفافية المنهجية: الإفصاح الكامل والدقيق عن أدوات البحث، ومحددات الدراسة، وطرق التحليل الإحصائي، ومصادر التمويل لمنع أي تعارض في المصالح. (Conflict of Interest)

مظاهر الإخلال بالأمانة العلمية (الفساد الأكاديمي)

يصنف المجتمع الأكاديمي الانحرافات عن الأمانة العلمية ضمن فئات متفاوتة الخطورة

- **الانتحال العلمي: (Plagiarism)** الاستيلاء على نصوص، أو أفكار، أو صور، أو برمجيات تعود للآخرين وتقديمها علنًا كسلوك إنتاجي أصيل للباحث دون عزو دقيق. ويدخل ضمن ذلك "الانتحال الذاتي" وهو إعادة الباحث استخدام أجزاء واسعة من أعماله السابقة المنشورة دون إحالة.
- **تزيف البيانات: (Falsification)** التلاعب بالمواد البحثية، أو الأجهزة، أو العمليات المخبرية، أو تغيير البيانات الرقمية الناتجة واستبعاد بعضها لتوجيه المنحنى البياني للبحث نحو نتائج محددة مسبقًا.
- **التلفيق العلمي: (Fabrication)** الجرم الأكاديمي الأشد خطورة، ويتمثل في اختراع بيانات، أو عينات، أو نتائج وهمية بالكامل لم تحدث في الواقع، وتدوينها في التقرير البحثي كحقائق ملموسة.
- **النشر المتعدد والمكرر: (Duplicate/Salami Publication)** إرسال المخطوطة البحثية نفسها للنشر في أكثر من مجلة علمية في وقت واحد، أو تجزئة دراسة واحدة كبرى إلى أوراق بحثية صغيرة متعددة بشكل مصطنع لزيادة عدد المنشورات الشخصية. (Salami Slicing)

الأثر الاستراتيجي لالتزام النزاهة العلمية

إن ترسيخ قيم الأمانة العلمية ينعكس إيجابًا على المنظومة المعرفية من خلال:

- **بناء الموثوقية التراكمية:** يتقدم العلم عبر البناء على نتائج السابقين؛ والنزاهة تضمن أن تكون القواعد المعرفية التي تؤسس عليها البحوث المستقبلية متينة وصادقة.
- **حماية رأس المال الفكري:** توفير بيئة آمنة للمبتكرين والمفكرين تضمن عدم ضياع جهودهم، مما يحفز الاستثمار في البحث والتطوير. (R&D)
- **تعزيز كفاءة الإنفاق البحثي:** توجيه المنح المالية نحو بحوث حقيقية ذات جدوى وتطبيقات فعلية، بدلاً من هدر الموارد على بحوث مكررة أو ملفقة.

الحوكمة المؤسسية: دور الجامعات ومراكز البحوث

لم يعد الاعتماد على "الوازع الأخلاقي الفردي" كافيًا لحماية النزاهة الأكاديمية، لذا يجب على الجامعات قيادة منظومة الحوكمة عبر خمسة مسارات:

1. **المسار التشريعي:** صياغة وتحديث "ميثاق أخلاقيات البحث العلمي" وتشكيل لجان دائمة لمراجعة الأخلاقيات (IRB - Institutional Review Boards).

2. **المسار التقني:** الإلزام الصارم بفحص كافة الرسائل والأوراق البحثية عبر برمجيات كشف الانتحال العالمية المتطورة)
3. **المسار التربوي والتدريبي:** إدراج مساقات إجبارية في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا تعنى بـ "مناهج البحث وأخلاقياته" والتدريب العملي على مهارات الاقتباس والتوثيق.
4. **المسار الردي:** تطبيق عقوبات صارمة ومتدرجة بحق المخالفين تتراوح بين إلغاء الدرجة العلمية، أو الفصل من الوظيفة الأكاديمية، أو الإدراج في القوائم السوداء للمجلات البحثية.

الخاتمة

تُشكل أخلاقيات البحث العلمي والأمانة العلمية الصمام الجوهرى والمحدد الأساسي لشرعية النتائج المعرفية وقيمتها التطبيقية. إن النزاهة في البحث العلمي ليست مجرد بروتوكول شكلي أو ترف أكاديمي، بل هي جوهر الممارسة العلمية ومحركها الأخلاقي. إن صيانة هذه المبادئ تتطلب تضاماً مستمراً بين الالتزام الذاتي الواعي من قبل الباحث، والحوكمة المؤسسية الحازمة من قبل الجامعات والمراكز البحثية؛ لضمان تقديم علوم رصينة تسهم بفعالية في نهضة المجتمعات وحل مشكلاتها الحقيقية.

مصادر المراجعة

- **المراجع باللغة العربية:**
 - بدوي، عبد الرحمن. (2018). *مناهج البحث العلمي*. وكالة الصحافة العربية.
 - عليان، ربيعي مصطفى. (2021). *البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته*. دار صفاء للنشر والتوزيع.
 - عمادة البحث العلمي بجامعة الملك سعود. (2019). *قواعد وأخلاقيات البحث العلمي*. مطابع جامعة الملك سعود.
- **المراجع باللغة الإنجليزية :**
 - American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.).
 - Resnik, D. B. (2015). *What is ethics in research & why is it important?* National Institute of Environmental Health Sciences.

اعداد الطالبة:

نادين طه عايش

الرقم الجامعي

232001973